

هذه الآية هي الوحيدة في حمل الوزن لكل شيء وزوج، وقد تدلنا على لزوم الوزن لكل شيء لأنه زوج، فللمركب وزن أياً كان، وزناً هندسياً كالبعدين والأبعاد، ووزناً فيزيائياً وهماً لكافة المواد دونما استثناء.

ولأن ﴿فِيهَا﴾ تعم الأرض ورواسيها، أم إذا خصت الأرض فالرواسي أيضاً منها ومن نابتاتها، حيث حصلت من الأمواج سطحاً وعمقاً حينما كانت ذائبة ومتحركة شمساً، فالدوران خلف الموجان وخروج شيء من أثقالها المائعة المائجة منها وبرودتها على أثر الاصطكاك بالفضاء المجاور البارد، إذا فرواسيها كسائر مواليدها هي من نابتاتها، ثم رواس أخرى هي الأحجار السماوية الملقاة عليها، وثالثة هي الملقاة عليها من داخلها على أثر التفجرات البركانية في براكينها، فهذه رواس ثلاث ملقاة فيها مهما اختلفت حجماً ورخوة وصلابة.

فكل شيء في الأرض موزون نابتاً منها، وبأحرى الأرض نفسها منبتاً لنابتاتها، حيث الموزون لا ينبت إلا عن موزون قضية الولادة، ولكنه يخلق من غير موزون وهو الله قضية الخالقية.

ثم الموزون يعم فيما يعنيه وزن الحكمة العالية في الخلق كله، ووزن الحاجة إليه المقصودة من كل خلق، كما ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾^(١) ﴿وَمَا نُزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾^(٢) إذا فكل شيء موزون في نفسه، وبالنسبة لبعض، ونسبة إلى الحكمة المتعالية كما ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ وضعاً شاملاً كافلاً في كافة الموازين لكل زوج بهيج، دونما خفة خلقية أماهيه إلا ما نستخفه نحن بخفة العقل والدراية.

(١) سورة الرعد، الآية: ٨.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٧.

كما ويعني الوزن المادي لكل شيء، فالهواء لها وزن كما النور وسائر الطاقات والأجسام ذرية وجزئية وما فوقها وما دونها، ومنها الأرواح فإن لها أوزاناً مادية كما الروحية وإن كنا لم نستطع حتى الآن أن نزنها مادياً، فليس لزام واقع الوزن أن تستطيع القدرات المحدودة بأسبابها وموازينها المحددة أن تزنها، كما ليس لزام الوجود في كل موجود أن نعرفه أو نحيط به علماً.

ثم هنا وزن باطن لا يظهر إلا تحت ضغوط الجاذب المختلفة الجاذبة، فالشيء الكائن في جو دون جاذب - إن صح واقعه - لا يظهر وزنه، والكائن بين جاذب متعادل كذلك يظل في أوساطها دونما ميل إلى واحدة قضية المكافئة، والكائن بين جاذب غير متعادل يميل إلى الجاذبة الأقوى، ككل شيء في الأرض من ماء وهواء وسواهما من زوج، فإنها تميل إلى الأرض، حيث الجاذبية فيها بالنسبة لها أقوى من جاذب السماء، فإذا تصعدت بجاذبة أقوى إلى الجو، تصل إلى جو متعادل الجاذب فتبقى بلا ميل صاعد أم هابط، وإذا تجاوزته إلى جو أعلى حيث الجاذبية السماوية بالنسبة لها أقوى من الأرضية، تتصاعد إليها دونما حامل آخر، وكما شوهد في الهابطين على القمر.

ومثلثة الحالات في الأجسام دليل لواقع الوزن فيها، الظاهر أحياناً والكامن أخرى، فهو على أية حال كائن لا مرية فيه، فلو لم يكن لها وزن ذاتي لما انجذبت بالجاذب عند عدم تعادلها قوة وضعفاً، حيث الجاذبة لا تجذب إلا ثقلاً، والكائن دون ثقل ذاتي لا ينجذب بأية جاذبة، كما الله تعالى شأنه!.

فالكائن إما له وزن دائم كسائر الكون، أم ليس له وزن كما الله تعالى، وأما أن يكون له وزن أحياناً وليس له أخرى، فهذه قوله لا وزن لها، إلا

بروزاً للوزن أحياناً، وعدمه أخرى كما للكائنات المخلوقة كلها حسب مختلف أجواء الجاذبية.

والسرّ في ذلك إن الوزن هو قضية المادية والتركيب وهو لزام المادة، وكذلك الطاقة المنبثقة عن المادة، كالجاذبية العامة، فإن لها وزناً كما لسائر الكون، وكالنور وأمثالها، والروح واضرابها، وكل كائنات العالم كالجن والملائكة.

وكما ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ فلتكن الأرض نفسها أيضاً نابتة من غيرها وموزونة، إذ لا يولد وليد إلا من مجانسه، والأرض وليدة المادة الأم «الماء» كما السماء، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(١) حيث الماء المبني عليه عرش الخلق للأرض والسماء ليس هو الماء المولود فيهما، وللتفصيل محله الأنسب وهو آيته هذه في هود.

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا وَمَنْ لَسْتُمْ لِمُؤْتَمِرِينَ﴾:

إن في الأرض معاش لكل عايش فيها، سواء فيها ﴿لَكُمْ﴾ كافة المكلفين العائشين على وجهها، أم ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لِمُؤْتَمِرِينَ﴾ كوسائط لرزقه، فإن الله هو الرزاق - ككل - ذو القوة المتين.

وهذه المعاش هي ما أنبته الله فيها من كل شيء موزون وبهيح حيث وزنها وقدّرها لكل العائشين عليها دون انتقاص، فتعم هذه المعاش الأمكل والمشارب والملابس والمناكح والأماكن وكل ما يحتاجه أي عايش، من جماد ونبات وحيوان وانس وجان أم أياً كان، عيشة شاملة كاملة كافلة ﴿لَكُمْ﴾: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾^(٢) - ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لِمُؤْتَمِرِينَ﴾.

(١) سورة هود، الآية: ٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٠.

ولا في الأرض فقط ولمن عليها، بل ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (١).

والمعاشيش جمع معيشة وهي ما يعيش به أي عائش حيواناً وسواها، فمن عائش يرزقه الإنسان كالحيوانات الأهلية، ومنه ما يعيش بنفسه من دون الإنسان كغير الأهلية، مهما يرزقها الإنسان حين يملكها كالطير واضرابها، ومنه ما لا يرزقه وليس ليرزقه، سواء ما يستفيد منه كالمعادن، أو ما لا يستفيد ككل الأشياء التي لا ينالها الإنسان، كل ذلك داخله في ﴿ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُمْ بِرِزْقِينَ ﴾ و﴿ لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ ﴾ (٢) تعم رزق الإنسان نفسه وما يرزقه غيره من حيوان وسواها، إذا ف ﴿ مَعِيشٌ ﴾ تشمل كافة الأرزاق الارضية لكافة مرزوقها دونما استثناء.

واحتمال ثان في ﴿ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُمْ بِرِزْقِينَ ﴾ إنه مجعول ثان ل ﴿ لَكُمْ ﴾ فمن المعاشيش ما يرزقه الإنسان من جماد ونبات وحيوان، حيث يسعى في تسويته أو تنميته، ومنها ما لا صنع فيه للإنسان، إذا فلانسان رزقان مما له فيه صنع وما ليس له، وكل ذلك جعله الله تعالى من معاشه ف ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا... ﴾ (٣).

واحتمال ثالث فيه المعنيان معاً معنيان، ففي الأرض معاشيش لكل عائش، والكل بمعاشيشها هي من معاشيش الانس والجان: ﴿ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمْ تَكْذِبًا ﴾ (٤)؟.

ولا ضمير على الأول في العطف على الضير المجرور دون إعادة

(١) سورة هود، الآية: ٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٩.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ١٣.

الجار، حيث القرآن هو محور الأدب دون أن يحور حول سائر الأدب كما في سائر الإرب، ثم الجمع بين الاحتمالين يرفع المحذور أدبياً لو كان.

﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ (١)

﴿وإن من شيء﴾ استغراق مؤكد يشمل كل شيء دون إبقاء^(١) اللهم إلا شيء الذات المقدسة بصفاته الذاتية لمكان ﴿عندنا﴾ ومن ثم إلا مشيئته تعالى حيث ينزل كل شيء بقدر معلوم لمكان ﴿وما ننزله﴾ ثم ﴿عندنا﴾ في جمعية الصفات تعني عندية العلم والقدرة والرحمة رحمانية ورحيمية، وكل شيء بحاجة جوهرية إلى هذه العنديات الإلهية، قبل تكونه وبعده، في ذاته أم صفاته أو حالاته، وكذا الذي لا يصلح للتكون مهما كان ممكن الذات.

فـ ﴿شيء﴾ هنا تعني الكائن أو الذي يمكن تكوينه وفقاً للمصلحة الراجعة، أم صفات أو حالات لهما، أم إعدام الكائن عن بكرته أو في صفة له أو حالته.

دون الشيء الممكن غير الصالح للتكوين فإنه مستحيل التكوين مصلحياً، فلا خزائن له عند الله كما لا إمكانية لها وقوعية.

وأما المستحيل الذاتي فليس شيئاً حتى تشمله لفظة ﴿شيء﴾ فلا تتعلق به القدرة فإنها تتعلق بشيء كائن أم الممكن تكوينه، وبصيغة أخرى كضابطة شاملة، هنا شيء مطلق بحقيقته الشئية وإطلاقها، المستحيل عليه اللاشئية أم أي تحول، وهو شيء الذات المقدسة الإلهية، فإنه شيء لا كالأشياء، سرمدية الذات أزلياً وأبدياً، وهو الذي شيئاً الأشياء.

ثم مطلق الشيء، بنسبته الشئية ومجازها، فعلية كالكائن، أم شأنية كالذي يمكن تكوينه، وافقته المصلحة الكونية أم لم توافقه، بفارق أن الثانية لن تكون لأنه خلاف المصلحة.

(١) فـ «ان» النافية قبل النكرة تفيد العموم و«من» تؤكد، فهذه مبالغة في الاستغراق ذات بعدين.

ومن ثم لا شيء مطلق ليس بالإمكان أن يكون أيّاً كان وأيان، وهو المستحيل ذاتياً كاجتماع النقيضين وارتفاعهما.

والشيء غير الصالح تكوينه في هذا البين هو شيء لأصل إمكانيته ولا شيء لاستحالة وقوعه، والذي ﴿عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ هو الممكن الصالح تكوينه، كائناً أم سوف يكون.

والخزائن جميع الخزينة وهي المحفوظة، يحفظ فيها الشيء عن الضياع، أو مادة الشيء التي تولده، أم يحفظ فيها ما به الشيء شيء، تكويناً بلا ولادة، وهي الخزانة التكوينية كما الإرادة الإلهية بعلمه المحيط على رحمته: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ (١) ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ (٢) ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ (٣) ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ (٤) ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٥).

فخزائن الله رحمة وعلماً وقدرة خاصة بالله، لا يخولها لأحد من خلقه حتى الرسول الأعظم ﷺ فضلاً عن سواه: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (٦).

إذاً فـ «خزائن الله الكلام فإذا أراد شيئاً قال له كن فكان» (٧) وهو الكلمة

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٠٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٠.

(٣) سورة هود، الآية: ٣١.

(٤) سورة ص، الآية: ٩.

(٥) سورة المنافقون، الآية: ٧.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.

(٧) الدر المنثور ٤: ٩٥ - أخرج البزاز وابن مردويه في العظمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ...

وفي تفسير البرهان ٣: ٣٢٨ - ابن بابويه بسند عن مقاتل بن سليمان قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام لما صعد موسى الطور فنادى ربه عز وجل قال: رب أرني خزائلك، قال يا موسى إنما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون.

التكوينية: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) و«قوله فعله».

ولماذا «خزائنه» و﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ﴾ تختزن كل شيء بحاله وبمفرده؟ لأن كل شيء بحاجة إلى جمعية خزائن العلم والقدرة والرحمة رحمانية ورحيمية! وهذه الخزائن هي الصفات الذاتية الإلهية بما هي المنشأ للصفات الفعلية خلقاً وتقديراً وتغييراً وتطويراً إماهيه من شيء الذات، خلقاً لا من شيء، أم خلقاً من شيء، ومن شيء الأفعال والصفات والحالات.

فالعندية هنا هي الصفاتية الفعلية الحاضرة للذات المقدسة بمبدأ الصفات الذاتية.

فكما الأشياء ليست عند الله كمظروف في ظرف، أو وليد في والد، كذلك خزائنها مهما بان البون بينها وبين خزائنها، حيث الخزائن هي الكلمة التكوينية الصادرة عن مصدر الذات منشأة من الصفات الذاتية، والأشياء مخلوقة في البداية لا من شيء، ثم شيء من شيء.

وليست الإرادة الإلهية والدة لها كما الذات، إذ ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَكِّدْ﴾^(٢) وإنما هي سبب الإيجاد لا من شيء الذات، وإنما لا من شيء أو من شيء مخلوق من قبل.

ثم وهذه الخزائن وهي الصفات الفعلية الإلهية، هي خزينة العلم والقدرة والحياة الصادرة عنها كل شيء، المنتهية إلى الإرادة تكوينية وتشريعية.

فلا افتراق في خزائن التكوين والتشريع أن له - مثلاً - خزينة الخلق ولغيره تقدير الخلق، أم له الخلق والتدبير ولغيره تطويره وتغييره، بل

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٢) سورة الإخلاص، الآية: ٣.

الخزائن كلها لكل شيء عنده لا سواه، حتى أقرب المقرّبين محمد ﷺ والمحمديين من عترته الطاهرين.

و﴿شَيْءٍ﴾ هنا يعم الشيء الكائن، والذي يصح أن يكون، فكما لتكون كل شيء خزائن، كذلك لكل كائن خزائنه بعد تكونه استبقاء لكونه، واستكمالاً.

فالشيء أيّاً كان، هو الآن كما كان قبل كونه، افتقاراً إلى الله، إذ لا يكسب بتكونه استقلالاً واستغناء عن الله.

ولأن «نا» حيث تعني الذات بجمعية الصفات، ليس له مكان، كذلك ﴿عِنْدَنَا﴾ بعيداً عن أي زمان ومكان واي «كان» إلا الذات المقدسة المكونة لكل الأكوان.

لذلك، فلا يعني التنزيل نزولاً من عل في مكان، وإنما نزولاً عن المشيئة الإلهية أيّاً كان ذلك الشيء، وكما ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾^(١) و﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَدَدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾^(٢) ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾^(٣) ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَرْوِجَ﴾^(٤) ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ...﴾^(٥) كل ذلك واضرابها تشمله ﴿وَمَا نُزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ مهما كان من الأشياء السماوية تنزل من عل ﴿أَلَمْ تَرَ أَنزَلَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾^(٦) أم ومن الأرضية كما أنزل الحديد والأنعام.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٢٦.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٦.

(٥) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

(٦) سورة الحج، الآية: ٦٣.

وذلك التنزيل في أي شيء ليس جزافاً، أم يتم اعتباراً ﴿وَمَا نُزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾: «قدر» في العلم والقدرة والحكمة العالية الربانية، قدراً في الكون وقدراً في الكيان وقدراً في الميزان ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ إِلَّا تَطَعُوا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾﴾ (١) ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢﴾﴾ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٣﴾﴾ ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ... ﴿٤﴾﴾ فهو قدر ذاتياً ومصليحياً، شخصياً وجماعياً، فحتى نصيب الأرض من ماء السماء بقدر، لا يزيد عنه ولا ينقص، وعله يشمل قدر المطر في كل سنة، ف«ليس أحد بأكسب من أحد ولا عام بأمر من عام ولكن الله يصرفه حيث شاء» (٥).

فالشيء الأوّل خلقاً وهو المادة الأم، هو منزل إيجاباً بقدر، ثم منزل في تطوراته بقدر، وكافة التطورات الجوهرية والعرضية، كيمياوية وفيزيائية أم هندسية إمأهيه كلها منزلة بقدر، لا منزل لها ولا مقدر إلا الله الواحد القهار، حيث الخزائن كلها عند الله لا سواه.

وكل قدر من هذه الأقدار مهندسة في العلم والقدرة والحكمة الربانية على ضوء الرحمة رحمانية ورحيمية، وهذه هي خزائن التنزيل لكل شيء بقدر، مجموعة في كلمة «كن» التكوينية، وقد يعينها العرش فيما يروى أن «في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر» (٦) وهو عرش العلم والتكوين.

(١) سورة الرحمن، الآيات: ٧-٩.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٣) سورة القمر، الآية: ٤٩.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٨.

(٥) الدر المنثور ٤: ٩٦ - أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: ... وفي نقل آخر وما نزلت قطرة من السماء ولا خرجت من ريح إلا بمكيال أو بميزان.

(٦) نور الثقلين ٣: ٧ في روضة الواعظين وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ﷺ أنه قال: في العرش... وهذا تأويل قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ [الحجر: ٢١].

ومن خزائن كل شيء ملكوت كل شيء وناصيته، فلا شيء منفصلاً في كونه وكيانه عن ارادة الله .

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُمْ

بِخَيْرِينَ﴾ (٢٢) :

رياح لواقح تلقح سحاباً إلى سحاب سحاباً ركاماً: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ (١) ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا نِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ (٢) وهكذا نرى الرياح لواقح تأليفاً بين منفصلات السحاب، فإقلاقاً لها ثقلاً (٣) .

كما وإنها تلقح الأشجار (٤) بعضها البعض عملية الفحولة، من ذكر إلى أنثى لتحمل فتحبل فتثمر، وقد تعنيهما الآية بإطلاق وعموم ﴿لَوَاقِحَ﴾ مهما تقدمت إنزال الماء وهو من مخلفات لقاح السحاب .

فهناك حبالى السحاب الثقال بما تلقحها الرياح لقحاً عن فصل ولقحاً في وصل لكي تكون ركاماً، وهناك حبالى الأشجار تلقح انثاها بذكورها بفارق أن اللقح هنا حمل نطفة الذكورة إلى الأنثى لتحبل بالثمر كما في

(١) سورة النور، الآية: ٤٣ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٧ .

(٣) تفسير البرهان ٢: ٣٢٨ عن الكافي بسند عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام حين سأله عن الرياح قال عز ذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك ينشرها بين يدي رحمته، منها ما يهيج السحاب للمطر ومنها رياح تحبس السحاب ما بين السماء والأرض ورياح تعصر السحاب فتمطر بإذن الله .

(٤) نور الثقلين ٣: ٧ في تفسير القمي قوله: وأرسلنا الرياح لواقح قال: التي تلقح الأشجار، وفيه عن تفسير العياشي عن ابن وكيع عن رجل عن أمير المؤمنين قال قال رسول الله ﷺ: لا تسبوا الريح فإنها بشر وإنها نذر وإنها لواقح فاسألوا الله من خيرها وتعودوا من شرها .